الملتقى الدولي الموسوم بـ:

الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية الو اقع والفرص المستقبلية

يومي 2/1 جوان 2025

المحور الرابع: و اقع الطفل في الوطن العربي (القنوات المخصصة للطفل العربي، البرامج التلفزيونية)

عنوان المداخلة:

الطفل بين سلطة الصورة وهيمنة الخطاب: مقاربة سيميولوجية لتمثلات الطفولة في قناة Cartoon Network MENA على اليوتيوب.

د. سفيان غنيو

s.gheniou@lagh-univ.dz

جامعة عمار ثليجي - الأغواط-

مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب.

ملخص الدراسة:

تسعى هذه المداخلة إلى تحليل تمثلات الطفولة في محتوى قناة Cartoon Network MENA (CN) على منصة يوتيوب، عبر مقاربة سيميولوجية تُمكّن من تفكيك العلاقة بين سلطة الصورة وهيمنة الخطاب في بناء صورة الطفل. تنطلق الإشكالية من تساؤل مركزي: كيف تُنتج قناة CN تمثلات رمزية للطفولة، وما دلالات هذه التمثلات في تشكيل وعي الطفل وموقعه ضمن النسق الثقافي والاجتماعي؟ كما وتسعى هذه الدراسة إلى مساءلة البنية التمثيلية في هذا النوع من الإعلام الرقمي وتبيان تأثيرها في تشكل وعي الطفولة المعاصرة.

تعتمد الدراسة على المنهج السيميولوجي مستخدما مقاربة التحليل لرولان بارت كأداة سيميولوجية لتحليل عينة من الفيديوهات الأكثر مشاهدة على القناة، والتي تتضمن محتويات رسوم متحركة وترفيهية موجهة للأطفال، وينقسم التحليل إلى محورين: أولاً، تمثيل الطفل داخل الخطاب الإعلامي من حيث القيم، الأدوار، واللغة؛ وثانياً، آليات توظيف الصورة البصرية في تمرير نماذج سلوكية أو استهلاكية، فيما تتوقع نتائج الدراسة ميل الخطاب البصري إلى تقديم الطفل كمستهلك مفرغ من الفعل، أو كمثال نمطي يعيد إنتاج صورة الطفولة كمجال خاضع للهيمنة الرمزية والإيديولوجية.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الإعلام الرقمي، السيميولوجيا، التمثلات، الخطاب، الصورة، Cartoon Network MENA، رولان بارت.

Study Summary:

This paper aims to analyze the representations of childhood in the content of Cartoon Network MENA (CN) on YouTube, through a semiological approach that allows for the deconstruction of the relationship between the authority of the image and the dominance of discourse in shaping the child's portrayal. The central research question is: How does CN construct symbolic representations of childhood, and what meanings do these representations convey regarding the formation of the child's awareness and their position within the cultural and social system?

The study seeks to critically examine the representational structure embedded in this form of digital media and to highlight its impact on the construction of contemporary childhood consciousness. It adopts a semiological methodology, drawing on Roland Barthes' analytical framework to examine a sample of the most-viewed videos on the channel, which include animated and entertainment content targeted at children.

The analysis is divided into two main axes:

1. The representation of the child within media discourse, focusing on values, roles, and language.
2. The mechanisms through which visual imagery is used to convey behavioral or consumerist models.

The study anticipates that the visual discourse tends to depict the child either as a passive consumer or as a stereotypical figure, reinforcing a representation of childhood that is subject to symbolic and ideological domination.

Keywords: childhood, digital media, semiology, representations, discourse, image, Cartoon Network MENA, Roland Barthes.

المحور الأول: إشكالية الدراسة والإجراءات المنهجية

1- الإشكالية:

يشهد المشهد الإعلامي المعاصر انتشارا واسعا في القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، حيث لم تعد هذه الأخيرة تقتصر على تقديم محتوى ترفيهي، بل غدت مكونا أساسيا من المشهد الاتصالي اليومي الذي يتفاعل معه الطفل في مختلف البيئات الثقافية والاجتماعية، هذا التحول يثير تساؤلات متعددة حول طبيعة الأدوار التي باتت تؤديها هذه القنوات، سواء على مستوى التسلية أو التأثير التربوي والثقافي، سيما في ظل اكتساحها الفضاءات الرقمية، باتت تشكل حصار يفرض ذاته على الأطفال والأسر، خاصة عندما نتحدث الرسوم المتحركة، إذ لم تعد مجرد محتوى مرئي يبث على الشاشات، بل تحولت إلى خطاب بصري كلي، يتسلل إلى تفاصيل الحياة اليومية للأطفال، عبر القنوات التلفزيونية كما ذكرت سابقا، شبكات التواصل الاجتماعي، الملصقات الإعلانية، الملابس، وحتى الأدوات المدرسية. إن هذا التمدد لا يعكس فقط حضورا شكليا، بل يدل على تحول الرسوم المتحركة إلى منظومة رمزية تعيد تشكيل علاقة الطفل بذاته، وبالعالم، من خلال رموز مكررة تنقش في مخيلته، وتعيد إنتاج معاني الطفولة، ليس بوصفها مرحلة طبيعية فحسب، بل كتصور ثقافي تعاد صياغته بصريا في كل لحظة، وهذا ما لاحظه الباحث ورصده قبل مباشرة الدراسة، والتي انطلق فيها بناء على اهتمام وشغف معرفي.

تشكل الرسوم المتحركة إحدى أكثر الأشكال الإعلامية شيوعا وجاذبية للطفل، إذ تمتاز بقدرتها البصرية العالية، وأساليبها التعبيرية المتنوعة، ما يجعلها أداة فاعلة في صياغة صور العالم كما يتلقاها الطفل. غير أن هذا الشكل التعبيري، رغم طابعه الظاهري الترفيهي، يظل محاطا بجملة من الإشارات والرموز والتمثيلات التي قد تنطوي على معانٍ مركبة، ما يفتح المجال أمام مساءلة علمية لمضمونه وأساليبه وطرائق تأثيره.

ومن بين القنوات التي تحظى بمتابعة واسعة لدى الأطفال العرب تبرز قناة *Cartoon Network MENA*، بوصفها نافذة لبث أعمال كرتونية مترجمة أو مدبلجة، يأتي على رأسها مسلسل "غامبول – عالم مدهش"، الذي يعرض بأسلوب بصري ودرامي غير تقليدي، يجمع بين الفكاهة، العبث، والسخرية من الواقع، ضمن حبكة تبدو عفوية، لكنها تنطوي على عناصر لغوية وسيميائية دالة.

علاوة على التفاعل الواسع الذي يشهده هذا الرسم الكارتوني والتنوع الأسلوبي والبصري الذي يميزه، يطرح مجموعة من الأسئلة حول طبيعة الصورة التي يبنى بها الطفل داخل هذا العمل، والرموز التي تستعمل في تمثيل الواقع الطفولي، إضافة إلى الكيفيات التي تعالج بها القيم والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية في هذا الفضاء الكرتوني.

من هنا، تنطلق هذه الدراسة في محاولة لفهم وتحليل تمثلات الطفولة كما تتبدّى في هذا النص السمعي البصري، وذلك من خلال مدخل سيميولوجي يسعى إلى تفكيك العلاقات القائمة بين الصورة والخطاب في إنتاج المعنى، دون افتراضات جاهزة، بل عبر مساءلة مفتوحة تستند إلى أدوات التحليل العلمي والنقدي.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نطرح التساؤل التالي:

كيف تتجلى تمثلات الطفولة في محتوى قناة Cartoon Network MENA على منصة يوتيوب، وما الرموزوالدلالات البصرية التي تُسهم في تشكيل هذه التمثلات؟

ولتفكيك هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما طبيعة العلاقة بين سلطة الصورة وهيمنة الخطاب في بناء صورة الطفل ضمن الوسائط الرقمية، وما الكيفيات التي يُمارس بها هذا التشكيل الرمزي عبر منصة اليوتيوب؟
- كيف تُبنى الرموز والدلالات المرتبطة بالطفولة ضمن الخطاب البصري الموجّه للأطفال، وما آليات إنتاجها وتحويلها إلى معانٍ ثقافية؟
- ما الآليات السيميولوجية الموظفة في تمرير نماذج سلوكية أو استهلاكية داخل المحتوى البصري، وكيف تؤثر هذه الآليات في إدراك الطفل لذاته وللعالم؟
- ما الأبعاد الإيديولوجية التي تتوارى خلف الصور والخطابات الموجهة للأطفال، وكيف تُسهم في إعادة إنتاج أنساق الهيمنة الثقافية داخل الإعلام الرقمي؟

2- أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى عملية تحليل تمثلات الطفولة كما تتجلى في محتوى قناة Cartoon Network MENA على منصة يوتيوب.
- تسعى الدراسة إلى تفكيك طبيعة العلاقة بين سلطة الصورة وهيمنة الخطاب في تشكيل صورة الطفل ضمن الوسائط الرقمية، منصة اليوتيوب أنموذجا.
- بحث الدراسة في الكيفيات التي تُبنى بها الرموز والدلالات المرتبطة بالطفولة في الخطاب البصري الموجه للأطفال.
- تكشف الدراسة عن الآليات السيميولوجية التي تُستخدم في تمرير نماذج سلوكية واستهلاكية داخل المحتوى المرئي.
- ترصد الدراسة التغيرات التي تطال وعي الطفل نتيجة التفاعل مع التمثلات الإعلامية الرقمية.
- تسعى إلى مساءلة الأبعاد الإيديولوجية المضمرة في المحتوى الإعلامي، وتأثيرها في موقع الطفل داخل النسق الثقافي والاجتماعي.

3- أهمية الدراسة:

- تكمن الأهمية العلمية للدراسة في كونها تقدم إسهاما علميا في حقل دراسات الطفولة والإعلام الرقمي، من خلال توظيف المنهج السيميولوجي في تحليل المحتوى البصري.
- تتجلى الأهمية المعرفية فيما تفتحه من آفاقا لفهم الأنساق الرمزية والإيديولوجية التي تعاد من خلالها صياغة صورة الطفل في الإعلام الترفيهي.
- تأتي الأهمية التطبيقية بما توفر من نتائج يمكن توظيفها في توجيه صناع المحتوى ومراقبي الإعلام للحد من التمثلات النمطية والهيمنية في البرامج الموجهة للأطفال باعتبارها الفئة الهشة والأكثر حساسية.

4- مفاهيم الدراسة:

4-1 سلطة الصورة The Authority of the Image :

تفهم سلطة الصورة في هذا السياق بوصفها قوة رمزية تمارس تأثيرها من خلال حلولها محل الحقيقة، إذ لم تعد الصورة تحيل إلى واقع موضوعي ثابت كما كان في التصور الحداثي، بل تحررت من أي معنى محدد، وصارت تنتج دلالات متغيرة تخضع للسياقات الثقافية المختلفة، وقد جعلها هذا التحول أداة فعالة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي وتفكيك المرجع العقلاني لصالح الرغبة والدعاية والتسلية. (بوحبة ، 2013، صفحة 17)

وتنبع هذه السلطة من قدرة الصورة على الإبهار والانتشار، ومن كونها تمثل بنية دلالية غير قابلة للحصر أو التحديد، تؤسس لواقع متخيل يخدم الخطابات المهيمنة، ويتجلى ذلك في استغلال الصورة في مجالات عدة مثل الحروب، والإعلانات، وصناعة البورنوغرافيا، حيث توظف لإنتاج صورة زائفة عن العالم، تفرغ الإنسان من حريته الإدراكية وتخضعه لاستهلاك لا واعٍ لمعانٍ موجهة سلفا.

4- 2 الخطاب Discourse :

هو منظومة لغوية واتصالية مركبة، تتجاوز مجرد كونها رسالة معلوماتية، لتصبح عملية تواصلية متكاملة تهدف إلى التأثير في المتلقي، وتُبنى وفق أسس لغوية، معرفية، وسياقية، توظف استراتيجيات الإقناع والتأثير من أجل تشكيل مواقف أو توجيه سلوك أو دعم أو تقويض بنيات قائمة. (الداغر، 2009، صفحة 18)

يتموضع الخطاب في تقاطع عدة علوم إنسانية (اللسانيات، الفلسفة، علم الاجتماع، التحليل السياسي، الإعلام)، وهو ليس ملكية خاصة لأي منها، بل يشكل فضاء تفاعليا متعدد التخصصات (راسم و خيرت ، 2005، صفحة 138)، ومنه نرى أن الخطاب مجرد أداة لإنتاج المعنى، وبناء الواقع الاجتماعي والرمزي، مما يمنحه بعدا إيديولوجيا، يتم توظيفه لدعم المؤسسات السائدة أو لمعارضتها، ولإعادة إنتاج القوة أو مقاومتها.

4-3 هيمنة الخطاب Discourse Hegemony:

تشير إلى قدرة أنظمة الخطاب على فرض معانٍ معينة، وإعادة تشكيل الإدراك الجماعي للواقع، عبر آليات لغوية وإيديولوجية تعيد بناء السلاسل الدلالية وتعيد ترتيبها بما يخدم مصالح قوى مهيمنة.

تنشأ هذه الهيمنة من خلال **عمليات تفكيك وإعادة تركيب (disarticulation/rearticulation)** للعلامات والدلالات، وهو ما يتيح للخطاب أن ينتج موقعا قياديا في الفضاء الرمزي والاجتماعي. (Badino & Daniel Omodeo, 2020, p. 42)

ومن هذا المنطلق نجد أن مفهوم الهيمنة الخطابية لا تتمثل فقط في السيطرة على وسائل التعبير، بل في تشكيل البنية المعرفية للواقع الاجتماعي عبر **بعد لغوي-إيديولوجي** عميق، وهو ما يجعل البلاغة والتحكم في الدلالة أدوات رئيسية في إنتاج الهيمنة.

5-4 الطفل the Child:

يعتبر مفهوم الطفل والطفولة من بين المفاهيم التي شهدت تحولات عميقة عبر مختلف العصور والثقافات والعقائد، إذ لم يكن تصور "الطفل" ثابتا أو موحدا، كالمفاهيم المادية أو التقنية، بل تأثر بسياقات اجتماعية وتاريخية وفكرية متباينة، سيما في ظل العصر الرقمي الذي يتسم هو الآخر بنوع من التعقيد والتركيب والتشابك، إذ بات يفرض آليات جديدة وأبعادا نفسية وتكنولوجية على بنية الطفولة وتصوراتها.

لقد عرفه (الفقي ، 1995) هو كائن إنساني يتمتع بعضوية فريدة وغير قابلة للانقسام، ما يستوجب دراسته وتقديره ككيان مستقل في خصائصه النمائية والنفسية، وفي علم النفس يطلق مصطلح "طفل" على الذكر أو الأنثى ابتداء من نهاية مرحلة الرضاعة وحتى بداية البلوغ أو المراهقة، باعتبارها مرحلة تتميز بتطورات معرفية، وجدانية، وسلوكية متميزة عن باقي مراحل العمر.

ويعرّف الطفل فلسفيا واجتماعيا بأنه كائن إنساني في طور التكوّن النمائي، يتمتع بخصائص بيولوجية ونفسية ومعرفية تميزه عن الراشدين، وله حاجاته ومصالحه الخاصة، كما يمتلك قابلية فطرية للنمو الجسدي والعقلي والعاطفي داخل سياق ثقافي واجتماعي معين، ما يفرض على المجتمع تأطير علاقته به في ضوء حقوقه، وخيرات مرحلته العمرية، واستقلاله المتدرج. (Matthews و Mullin، 2023)

6-4 قناة Cartoon Network MENA:

هي قناة تلفزيونية مدفوعة أُطلقت في 1 يوليو 2016، تابعة لمجموعة beIN الإعلامية، وتبث محتواها باللغة العربية والإنجليزية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وقبرص. تتميّز القناة ببرمجة مستقلة ورقابة محلية، وتعد جزءًا من شبكة Warner Bros. Discovery الدولية. كما توفر محتواها عبر منصات رقمية كالموقع الرسمي ويوتيوب، وتستهدف جمهور الأطفال من خلال عروض كرتونية مُدبلجة، مع إدراج مسارات صوتية باليونانية منذ عام 2025.

7-4 عالم غامبول المدهش (The Amazing World of Gumball) :

هو مسلسل رسوم متحركة كوميدي من إنتاج شبكة كرتون نتورك (Cartoon Network)، أنشأه الفنان البريطاني *بن بوكيليه* (Ben Bocquelet)، وبدأ عرضه لأول مرة سنة 2011. يعد المسلسل من الأعمال البصرية المبتكرة، حيث يتميّز بمزجه غير المسبوق بين أساليب رسوم متعددة تشمل: الرسوم الكلاسيكية ثنائية الأبعاد(2D) ، والرسوم ثلاثية الأبعاد (3D)، والصور الحقيقية(Live Action) ، ما يمنحه هوية فنية فريدة تعكس تعددية الشكل والمضمون.

5- منهج الدراسة وأدواتها:

1-5 المنهج السيميولوجي

يعرّفه الباحث الدنماركي لويس يامسلاف التحليل السيميولوجي بأنّه: "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره له دلالة في حدّ ذاته، وبإقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى. (يخلف، 1996)

يعرّف أيضا بأنه "ذلك الإجراء أو الاستراتيجية البحثية التي تستهدف استكشاف الوحدات البنائية للنسق الاتصالي، فإذا كان هذا النسق صورة أو رسما، فإن التحليل هنا هو تجزئة مكونات هذه البناءات لمعرفة مدى تماثلها أو تقابلها باعتبارها نظائر، ومن ثَمّ معرفة الصيغة الوظيفية التي تحكم هذا البناء والتفاعل الدلالي لهذا النسق. (دليو، 2022، صفحة 122) ، فالمنهج السيميولوجي هو أسلوب تحليلي يقوم على دراسة الأنظمة الرمزية وبُناها، مستندًا إلى المبادئ العامة للبنيوية والفينومينولوجيا، يهدف هذا المنهج إلى الانتقال من التركيز على الذات أو المنتج إلى تحليل بنية العمل ذاته، عبر فحص العلاقات الداخلية التي تربط مكوناته، وتحديد كيفية توليد المعاني من خلال البنية اللغوية والثقافية التي ينتمي إليها". (Batu, 2012)

2-5 مقاربات التحليل السيميولوجي

تتعدد المقاربات السيميولوجية نظرا لتنوع الأنساق الدلالية التي تسعى إلى تحليلها وفهمها، حيث يعتمد التحليل السيميولوجي على دراسة الأنظمة الرمزية التي تتشكل فيها المعاني، سواء كانت نصوصًا لغوية أو صورا بصرية أو غيرها من الأشكال التواصلية، وعليه تتجلى أهمية هذه المقاربات في قدرتها على فك شفرة العلاقات بين العلامات المختلفة، وتحليل كيفية إنتاج المعنى من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية المتنوعة

1-2-5 مقاربة رولان بارت Roland Barthes

تعتبر مقاربة رولان بارث في السيميولوجيا واحدة من أبرز المقاربات التي ساهمت بشكل كبير في تطوير التحليل السيميائي، سيما ما يتعلق بالصور الإشهارية، والتي تقوم على ثلاث مراحل أو خطوات إجرائية نبرزها كالاتي:

أولا: <u>المستوى التعييني The denotative level</u>

أ- **الدراسة التشكيلية أو الدراسة التقنية** The technical study: تتضمن هذه المرحلة الدراسة المورفولوجية أو ما يسمى المدونة وهي السيرورة الدلالية لبناء الصورة، شكلها، خطوطها، محاورها التركيبية.

ب- **الدراسة الفوتوغرافية:** وهي المجال الذي يتم مساءلة العناصر الفنية: التأطير، زوايا التصوير، الإضاءة، المركز، الحامل.

ت- **الدراسة التيبوغرافية:** وتتم فيها تحليل الدلائل اللسانية والغير لسانية: نوع الخط، حجم الخط، قياس السطر.

ث- **دراسة الألوان:** الشفرة اللونية طبيعة الألوان الباردة، الساخنة، الترابية... إلخ. (يخلف، مناهج التحليل السيميائي، 2012)

كل هذه العناصر تندرج ضمن ما يسميه رولان بارث المستوى التعييني The denotative level ، وهو القراءة الظاهرة الشكلية والخارجية.

ثانيا: المستوى التضميني the connotative level

تتضمن الدراسة الأيقونية مجموعة من الخطوات المنهجية التالية:

أ- دراسة الأبعاد السيكولوجية للصورة من خلال: تحليل المعطيات الفوتوغرافية مثل التأطير، اختيار الزوايا، والإضاءة.

- تحليل وتفسير الأبعاد التيبوغرافية مثل: تفسير اختيار هذا المضمون أو ذاك في الكتابة.

تحليل سيكولوجي للألوان ودلالاتها المختلفة.

ب- دراسة التضمينات الاجتماعية والثقافية للصورة من خلال:

- تحليل المدونات التعينية (الدلالات المباشرة).
- تحليل مدونة الحركات والإيماءات.
- تحليل مدونة الوضعيات.
- تحليل سوسيوثقافي للألوان.

تعتبر الدراسة الأيقونية من الخطوات المهمة في السيميولوجيا، حيث تركز على الكشف عن الدلالات الخفية في نظام الدليل، وهذه الدراسة تتعلق بنظرية رولان بارت في التحليل السيميولوجي، التي تُسمى بـ"التضمين"، حيث يعتبر جزءًا من سيرورة الإدراك التي تهدف إلى ربط الصورة بالتفسير الثقافي والرمزي للمتلقي.

تشمل هذه الدراسة تحليل مستويين:

1-المستوى الإدراكي: الذي يركز على فهم الصورة بما يتماشى مع الإدراك البصري.

2-المستوى المعرفي: الذي يتعلق بالفهم الثقافي والمعرفي للصورة.

أما المستوى التضميني فهو الأعمق، حيث يرتبط بالإيديولوجيا وتوجهات المتلقي الثقافية التي تؤثر في تفسيره للصورة.

ج- الدراسة الألسنية:

وهي تدرس العلاقة بين الجانب الألسني (النصي) والجانب الأيقوني (الصورة)، عبر وظيفتين رئيسيتين:

وظيفة الترسيخ :(Anchorage) حيث يحد النص اللغوي من التعدد الدلالي للصورة، ويوجه المتلقي نحو معنى معين من خلال تحكمه في كيفية قراءة الصورة.

وظيفة المناوبة :(Relay) حيث يضيف النص دلالات جديدة للصورة، مما يساهم في تكامل معاني الصورة والنص في إطار واحد.

قد تتواجد الوظيفتان معا في نفس الملفوظ، لكن هيمنة إحداهما على الأخرى تحدد دورها في عملية التأويل. ففي حالة الهيمنة على الترسيخ، يظل المتلقي موجها في تأويله وفقًا للنص اللغوي، بينما في حالة الهيمنة على المناوبة، يُمكن للمتلقي أن يستوعب معاني الصورة بشكل مستقل (صبطي و بخوش، 2009، صفحة 155)

6- مجتمع الدراسة وعينته:

تكون مجتمع الدراسة من مقاطع الفيديو المنشورة على القناة الرسمية Cartoon Network MENAعلى منصة يوتيوب، والتي تعرض ضمن برنامج "**عالم غامبول المدهش**"، باعتباره من أكثر البرامج مشاهدة وشهرة بين فئة الأطفال في المنطقة العربية، وتشكل هذه المقاطع مصدرا غنيا لتمثلات الطفولة في ضوء ما تتضمنه من رموز بصرية وخطابات لغوية موجهة.

7- أدبيات الدراسة:

7-1 دراسة (رداوي ، 2018) الموسومة بـ : أثر مشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية "الرسوم المتحرّكة" على إدراك الو اقع الاجتماعي لدى الطفل الجزائري: دراسة تحليلية وميدانية "كونان نموذجًا."، تمحورت إشكالية الدراسة حول تأثير الرسوم المتحركة على إدراك الطفل الجزائري للواقع الاجتماعي من خلال مشاهداته المستمرة والكثيفة لمسلسل "المحقق كونان." محاولة الإجابة عل التساؤل الرئيسي التالي: هل تؤدي مشاهدة الطفل الجزائري لمسلسل الرسوم المتحركة الياباني "المحقق كونان" إلى إدراك الواقع الاجتماعي بشكل مشابه لما يُعرض فيه من أحداث وشخصيات؟ وقد عالجت الباحثة هذه الإشكالية ضمن إطار نظرية الغرس الثقافي، فيما سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- قياس أثر مشاهدة الرسوم المتحركة اليابانية، وبشكل خاص مسلسل "المحقق كونان"، على إدراك الطفل الجزائري للواقع الاجتماعي.
- اختبار مدى ارتباط كثافة المشاهدة، والمشاهدة النشطة، ودوافع المشاهدة، بإدراك الأطفال للواقع الاجتماعي المعروض في العمل الكرتوني.
- دراسة الفروقات في التأثير تبعًا لمتغيرات ديموغرافية كالجنس والسن.

تكوّنت العينة من 340 طفلا من متابعي مسلسل "المحقق كونان"، تراوحت أعمارهم بين 11و14 سنة، وتم اختيارهم بطريقة قصدية من ولاية المسيلة، ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بشقيه التحليلي والميداني مستخدمة أداة تحليل المحتوى لمسح الجزء الثامن من مسلسل "المحقق كونان" كما بثته قناة Spacetoon Arabic خلال دورة 2018 (52 حلقة)، ومن أبرز النتائج المتوصل إليها مايلي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك الطفل الجزائري للواقع الاجتماعي بما يشابه ما يُعرض في "المحقق كونان"، تبعًا لكثافة المشاهدة.
- توجد فروق دالة إحصائيًا في المشاهدة النشطة تبعًا لمتغير الجنس، لصالح الذكور.
- لا توجد فروق دالة إحصائيًا في دوافع المشاهدة (طقوسية ونفعية) تبعًا للجنس.
- لا توجد فروق دالة إحصائيًا في إدراك الواقع الاجتماعي تبعًا لمتغيري الجنس أو السن.
- لا توجد فروق ذات دلالة في كثافة المشاهدة أو المشاهدة النشطة أو الدوافع تبعًا لمتغير السن.
- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المشاهدة النشطة للرسوم المتحركة وإدراك الواقع الاجتماعي كما يُصوَّر في المسلسل.
- كما توجد علاقة ارتباطية دالة بين دوافع المشاهدة وإدراك الواقع الاجتماعي المعروض في العمل.

2-7 دراسة (أوشريف ، 2019) بعنوان: البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال وعلاقتها بالقيم التربوية لدى الطفل في ضوء التفاعل الأسري –" دراسة ميدانية على عينة من أولياء تلاميذ الصف الخامس لمجموعة من ابتدائيات مدينة بوفاريك. تناولت هذه الدراسة العلاقة بين البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال وبين اكتساب القيم التربوية لديهم، وذلك في ظل تأثير الإشراف الأسري، وقد تمثلت إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: **"كيف يؤثر الإشراف الأسري على الأطفال الجزائريين في الصف الخامس ابتدائي في اكتساب القيم التربوية من خلال متابعتهم للبرامج التلفزيونية الموجهة لهم؟"**، فيما سعت الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

- الكشف عن علاقة البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال بأنماطهم السلوكية والقيم المكتسبة في هذه المرحلة العمرية.
- الوقوف على مدى تأثير الإشراف الأسري في ترسيخ القيم التربوية كعملية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية.
- رصد الظواهر السلبية ذات الطابع القيمي في محتوى تلك البرامج، ومحاولة اقتراح سبل تدعيم الجوانب الإيجابية والتقليل من السلبية.
- التعرف على أساليب المعاملة الوالدية السوية وغير السوية تجاه الأطفال في مرحلة ما قبل المراهقة.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب في دراسة الواقع الاجتماعي وتفكيك العلاقة بين المتغيرات القيمية والإعلامية. أما عن عينة الدراسة، فقد تم اختيارها قصديا، وشملت مؤسسات تربوية ابتدائية ببلدية بوفاريك (ولاية البليدة)، خصّت أقسام السنة الخامسة كمجتمع ميداني يمثل الفئة المستهدفة بالدراسة، فيما استخدمت أداة الاستبيان، لقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ارتفاع مؤشر "قيم التوجه الذاتي "بنوعيها الإنجازية والانفعالية، مع ضعف في قيم التوجه نحو الذات الجسمية، ما قلل من فعاليتها القيمية.
- ضعف التوجه نحو البيئة الإعلامية، رغم تسجيل حضور ملحوظ لقيم التوجه نحو البيئة العلمية والطبيعية.
- أظهرت البرامج المدروسة تنوعًا في تقديم القيم التربوية وتكييفًا نسبيًا مع خصائص الطفولة المستهدفة، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لتعزيز التوازن القيمي.
- أكدت الدراسة على أهمية الإشراف الأسري في ترشيد المتابعة الإعلامية للأطفال وتنمية الوعي النقدي لديهم تجاه الرسائل الإعلامية.

المحور الثاني: الجانب التحليلي السيميائي لكارتون عالم غامبول المدهش

1- نتائج التحليل الجزئية:

في المشهد الافتتاحي من شارة أو جنيريك غامبول: عالم مدهش، تبرز عدة رموز بصرية تم توظيفها بشكل متقن لترويج رسائل ذات طابع مثلي Homosexuality دون التصريح بذلك لفظيا، بل عبر الاستعانة بألوان وأشكال وأغلفة محملة بدلالات ثقافية واضحة مثل: ألوان قوس قزح وتكرار رموز محايدة جنسيا أو مشوشة الهوية، وهذا ما يوحي سيميولوجيا أن هذا النوع من الخطاب البصري لا يفهم في مستواه التقريري أي المباشر فقط (مجرد ألوان وشخصيات)، بل يجب قراءته على مستوى الدلالة الإيديولوجية (الميثالغوية)، حيث تتحول الرموز إلى أدوات تمرير لخطاب مشوه

يخاطب اللاوعي الجمعي للطفل، فالصورة هنا تمارس سلطة رمزية، عبر نظام من العلامات يوحي بالتحول في تمثلات الهوية، وبتطبيع الميول الجنسية غير الطبيعية من خلال التكرار البصري والتلميح الهادئ، هذه الرموز تتسلل إلى خلفية المشاهد وديكورات الفضاء الكرتوني، لتشكل نسقا بصريا موجها يغلف الإيديولوجيا بطابع ترفيهي غير مباشر، مما يعمق هيمنة الخطاب على وعي الطفل، من دون مقاومة معرفية أو إدراك نقدي، بفعل الطابع المبتهج والمشوّق للعرض.

في المشهد الأول من سلسلة غامبول: عالم مدهش (مدة دقيقتين)، يُقدم الطفل كشخصية هزلية وساخرة تعلن العزوف عن الدراسة بحجة أن الحياة تعلم أكثر من المدرسة، وأن العمل وجمع المال وشراء الهاتف والألعاب أكثر جدوى من الجلوس في الفصول الدراسية، هذا التمثيل يُقرأ سيميولوجيا، ولا يُفهم بوصفه تعبيرا اعتباطيا أو عفويا، بل كممارسة رمزية تعيد إنتاج خطاب إيديولوجي مموه تحت غطاء الفكاهة، فعلى مستوى الدلالة الأولى أي الرمزية أو وفق التعبير البارثي الضمني، تصوّر المدرسة كفضاء ممل، مقابل عالم خارجي جذاب وحر، أما على مستوى الدلالة الثانية أي ما بعدها فالمشهد يشي بتمثّل الطفل ككائن استهلاكي، منفصل عن القيم المعرفية والتربوية، ومنخرط في منظومة السوق والاستهلاك، وهو ما يجعل الصورة البصرية، الممزوجة بخطاب الهزل والضحك، أداة فعالة في تمرير" الطفولة المحررة من السلطة التربوية، لكنها في العمق خاضعة لسلطة رأس المال، وبالتالي تنقلب الوظيفة التعليمية للطفل إلى وظيفة استهلاكية، ويعاد إنتاج الطفولة كهوية رمزية تروج لفكرة الاستغناء عن المدرسة مقابل لذة آنية.

يكشف هذا المشهد عن اشتغال مركب بين سلطة الصورة وهيمنة الخطاب داخل Cartoon Network MENA، حيث توظف الرموز ومختلف الأيقونات البصرية كقناة لتمرير رسائل مثلية مضمرة، دون الحاجة إلى التصريح اللفظي. ومن خلال آليات التكرار والتشفير البصري أي آليات التلاعب البصري والمشهدي، تعاد صياغة الطفولة كفضاء خاضع لإيديولوجيا الهوية المائعة، مما يرسّخ حضور الطفل داخل منظومة تمثيلية تتحكم فيها قوى رمزية ناعمة تستغل الجاذبية البصرية لفرض خطاب ثقافي جديد، تحت قناع البراءة واللعب.

في المشهد الثالث عرضت شخصية طفل صغير في الظاهر، لكنه مسن في الجوهر؛ بشعر أحمر كثيف، لحية، ووزن مفرط يفوق 100 كلغ، ووالدته التي تبحث عنه بعد اختفاءه ليوم واحد فقط، بينما يصوَّر المشهد وكأن ثلاثين سنة قد مرت دون أن يعثر عليه، ولا يظهر أمل في ذلك إلا إذا سمع "موسيقى النوم"، وعليه يمكن قراءة هذا المشهد الدراماتيكي بكونه حالة لا منطقية بمعنى التلاعب بمنطق الأشياء وأحجامها من جهة، ومن جهة أخرى التلاعب بمنطق الزمن والسنّ وهذا ما يوحي دلاليا سعي هذه الرسوم بعروضها إلى تفكيك المنطق العقلي للطفل، فعلى مستوى الدلالة الأولى، نحن أمام عبث بصري طفولي، لكن على مستوى الدلالة الثانية (الميث)، يتم ترسيخ فكرة اللامعقول كواقع مألوف، حيث تختل العلاقات المنطقية بين الزمان، الجسد، والأحداث، مما ينتج وعيا مشوّشا لدى الطفل، وبالتالي فالصورة الأيقونية هنا تجسد سلطة رمزية ناعمة، تفرغ المفاهيم الأساسية (كالنمو، الزمن، الأسرة) من مضمونها الطبيعي، وتعيد تجسيدها وفق منطق هزلي يرسخ عبثية العالم بدلا من اتساقه، بما يضعف قدرة الطفل على بناء تصورات مستقرة عن ذاته والواقع.

في المشهد الرابع، صور عمال البنك – كممثلين للسلطة والنظام – في هيئة أشرار غليظين، بينما يجسد العميل المتمرد كمخلوق وحشي الشكل، لكنه طيب القلب، هذا القلب الرمزي للأدوار يندرج ضمن ما يسمى بـ "التبيض الرمزي" قلب المجرم ضحية والضحية مجرم، حيث تتحول العلامات البصرية (اللباس الرسمي، المكاتب، سلوك الموظف) إلى رموز

للشر، بينما يتحول الغريب والمتمرد إلى ضحية نبيلة، فالصورة هنا لا تخبر فقط قصة مضحكة، بل تعيد صياغة ثنائية الخير والشر، لتنتج خطابا مضللا يطبع لدى الطفل رؤية للعالم بوصفه مجالا دائما للصراع والعنف، حيث لا توجد حقائق ثابتة، بل أدوار مقلوبة تستند إلى التمويه البصري لا إلى المنطق الأخلاقي، ففي هذا السياق يصبح الطفل متلقيا لخطاب رمزي يعزز العدمية التربوية، ويشرعن العنف والريبة في كل العلاقات الاجتماعية، حتى المؤسساتية منها.

فمن خلال القراءة التعينية والضمنية لاحظنا أن كلا المشهدان يتكاملان ويتشابكان في بناء تمثل طفولي مشوّه للعالم، حيث تُمارس سلطة الصورة وسطوتها لإعادة تشكيل الواقع بطريقة عبثية ومقلوبة.

فبالعودة إلى المشهد الثالث تم تقويض المفاهيم العقلانية الأساسية كالزمن والنمو والهوية، في حين يسهم المشهد الرابع في خلخلة البنية الأخلاقية للعالم، عبر قلب أدوار الخير والشر، وبهذا لا يكتفي الخطاب الكارتوني بإضحاك الطفل، بل يعيد هندسة وعيه ضمن منظومة رمزية تفرغ الطفولة من براءتها الإدراكية، وتزرع فيها الشك، والفوضى، وانعدام الثقة بالمؤسسات المدرسة كما جاء في العينة محل الدراسة، والرموز المجتمعية أيضا، وهذا ما يجعلنا نؤكد على أنها استراتيجية رمزية ناعمة مقصودة وواعية، تمرر من خلال الفكاهة والغرابة، لتنتج في النهاية نموذج طفل هش، رخوي، سطحي، جبان، ..إلخ، يعيش تحت هيمنة صورة تشكل وعيه دون مقاومة معرفية تذكر.

2- النتائج العامة

- **هيمنة الخطاب البصري المموه:** تعتمد قناة MENA Network Cartoon على توظيف رموز بصرية غير مباشرة (مثل ألوان قوس قزح، الرموز الغامضة) لتمرير رسائل مثلية وإيديولوجية دون تصريح لغوي، ما يؤكد سلطة الصورة كوسيط إيديولوجي مموه.
- **تطبيع الفوضى الإدراكية لدى الطفل** من خلال التلاعب بمفاهيم السن والزمن (طفل بشعر أبيض، عمره يوم لكنه يزن 100 كغ)، تكرّس القناة تمثّلاً عبثيا للعالم يربك منطق الطفل ويضعف قدرته على بناء تصورات مستقرة عن الواقع.
- **إعادة تشكيل ثنائيات الخيروالشر:** تعرض الشخصيات المؤسساتية (كموظفي البنك) كرموز للشر، في حين يصوّر "الوحش" كرمز للبراءة، ما يساهم في تقويض المرجعيات الأخلاقية لدى الطفل وتشويش تمثلاته للقيم.
- **تكريس صورة الطفل كمستهلك مفرغ من المعنى:** تقدم الطفولة كمرحلة للعب واللهو وشراء الهواتف والألعاب، مع تهميش تام للقيم المعرفية أو الأخلاقية، ما يحوّل الطفل إلى مجرد ذات استهلاكية.
- **شرعنة العزوف عن المدرسة:** يروج المحتوى لفكرة أن المدرسة غير مجدية، وأن "الحياة" تدرّس أفضل، ما يضعف من قيمة التعلم النظامي ويغرس ثقافة الرفض في سن مبكرة.
- **تحويل الخطاب الهزلي إلى آلية للهيمنة الرمزية:** تستغل الفكاهة كأداة لتسريب مواقف إيديولوجية بشكل ناعم، تجعل الطفل يتماهى معها دون وعي نقدي، ما يعمّق خضوعه للهيمنة الخطابية.
- **تفريغ الرموز من معناها الاجتماعي التقليدي:** يتم تقديم الأم، العامل، الطفل، الشرير... بشكل مفارق لما هو متعارف عليه اجتماعيًا، ما يؤدّي إلى كسر المعايير الرمزية التي يتعلم الطفل من خلالها موقعه وهويته.
- **تشويه العلاقة مع المرجعيات الأسرية:** من خلال التلاعب الساخر بمفاهيم مثل "اختفاء الطفل" أو "نسيان الأسرة"، يتم إضعاف رمزية الأسرة كفضاء أمني عاطفي واجتماعي.

- **تشجيع ثقافة العدمية واللاجدوى:** يصور العالم في الكرتون كمكان صراع دائم، تسوده الفوضى والعنف الهزل والعبث، ما يعزز لدى الطفل تمثلا عدميا للوجود والعلاقات الاجتماعية.
- **تلاشي البعد التربوي للمحتوى الطفولي:** تغلف المضامين الإيديولوجية والرمزية بغلاف من الترفيه البريء، بينما تُقصى الرسائل التعليمية والقيمية، ما يفقد الإعلام الطفولي وظيفته التربوية لصالح الوظيفة الإيديولوجية.

خاتمة

تكشف هذه الدراسة من خلال عملية التحليل السيميولوجي وانطلاقا من مقاربة رولان بارت، عن عمق البنية الرمزية والتمثيلية التي تتحكم في خطاب قناة Cartoon Network MENA على منصة يوتيوب، والتي لا تكتفي بتقديم محتوى ترفيهي موجه للأطفال، بل تشتغل على إنتاج نسق دلالي خفي يعيد تشكيل تمثلات الطفولة وهويتها ضمن إطار إيديولوجي مشفّر، فقد بيّن التحليل أن السلطة البصرية تتجاوز حدود اللعب والمتعة، لتتحول إلى وسيلة هيمنة رمزية تعيد ترميز مفاهيم مثل الأسرة، القيم، التعليم، الخير والشر، عبر أدوات سردية ساخرة وعناصر بصرية مموّهة.

إن تمثيل الطفل في هذا السياق لا ينبني على تصور تربوي أو تنموي، بل على منطق استهلاكي ونمطي يفرغ الطفولة من بعدها الإنساني والوجداني، ويرسّخ صورة الطفل كمفعول به داخل منظومة خطابية توجه وعيه وتملي عليه أنماطا سلوكية مشوشة، كما تبين أن القناة تلجأ إلى قلب الأدوار الأخلاقية، وتشويه المرجعيات الأسرية والتعليمية، وتسريب مفاهيم العدمية واللاجدوى، في مشاهد تبدو في ظاهرها مرحة، لكنها تسهم بشكل فعال في تشكيل وعي هشّ، قلق، وقابل للاختراق الرمزي.

وبناء على ما توصلت إليه الدراسة تدعو إلى **التوصيات** التالية:

- إعادة النظر في طبيعة المضامين الموجهة للأطفال في الإعلام الرقمي، وضرورة مساءلتها تربويا، أخلاقيا، فلسفيا وتعليميا، من أجل بلورة تصور بديل عن الإعلام الطفولي يوازن بين المتعة والبناء القيمي، ويحترم خصوصية المرحلة العمرية واحتياجاتها النفسية والمعرفية.
- يجب مراجعة التصنيف العمري المخصص للمسلسل، إذ أن كثيرا من مشاهده تحمل سخرية لاذعة من الأسرة والتعليم والدين والعلاقات الاجتماعية، ما قد يربك الطفل ويشوش منظومته القيمية..
- توصي الدراسة بضرورة وجود هيئات مختصة (تربوية، نفسية، سيميولوجية) لمراجعة الرسوم المتحركة، خصوصا تلك التي تحمل خطابا هزليا مفرطا أو رموزا إيديولوجية مبطنة.
- ينبغي على أولياء الأمور عدم ترك الأطفال وحدهم أمام الشاشة، بل مرافقتهم لتفسير الرسائل الضمنية وتحفيزهم على التفكير النقدي حيال ما يشاهدونه.

- يوصى بضرورة تشجيع إنتاج محلي لرسوم متحركة تعبر عن قيم ثقافية وتربوية أصيلة، دون الوقوع في السطحية أو التلقين، وبأساليب جمالية وتقنية منافسة.
- كثير من الحلقات تتضمن إهانات، سخرية، عنف رمزي، تطبيع مع التفاهة والفوضى، ما يجعل الطفل يتبنى هذه الأساليب في التعبير والتفاعل مع الواقع، ويضعف قدرته على بناء خطاب متزن.
- ينبغي إدراج برامج تعليمية في المدارس لتربية الأطفال على التمييز بين الواقع والخيال، وتفسير الرسائل الإعلامية بأسلوب يناسب أعمارهم.
- توصي الدراسة بإعادة هيكلة البرامج والتوقيتات، وتقديم برامج "مصفاة" ذات بعد معرفي وإنساني، لا تكرّس الهروب من الواقع بل تساعد الطفل على فهمه.

1. قائمة المراجع:

2. Badino, M., & Daniel Omodeo, P. (2020). Cultural hegemony in a scientific world: Gramscian concepts for the history of science. Brill.
3. Batu, B. (2012). An overview of the field of semiotics. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 51, 464-469.
4. Matthews, G., & Mullin, A. (2023, 01 31). The Philosophy of Childhood. Consulté le 05 20, 2025, sur , The Stanford Encyclopedia ofPhilosophy: https://plato.stanford.edu/entries/childhood/

5. الجمال راسم، وعياد خيرت. (2005). التسويق السياسي والإعلام: الإصلاح السياسي في مصر. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
6. الداغر، م .(2009) .الصحافة العربية وقضايا الأقليات والجاليات مدخل في تحليل الخطاب الإعلامي العربي . المنصورة: المكتبة العصرية.
7. أميرة أوشريف. (2019). البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال وعلاقتها بالقيم التربوية لدى الطفل في ضوء التفاعل الأسري –" دراسة ميدانية على عينة من أولياء تلاميذ الصف الخامس لمجموعة من إبتدائيات مدينة بوفاريك . كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، قسنطينة: جامعة قسنطينة 3 صالح بوبنيدر.
8. حامد عبد العزيز الفقي. (1995). دراسات في سيكولوجية النمو. الكويت: القلم.
9. حسن بوحبة. (2013). الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية قراءة في الخطاب الإعلامي العربي. بيروت: دار الكتاب العلمية.
10. عبيدة صبطي، نجيب بخوش. (2009). الدلالة والمعنى في الصورة. الجزائر: دار الخلدونية.
11. فايزة يخلف. (1996). دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الاعلانية. رسالة ماجيستر في علام الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر.
12. فايزة يخلف. (2012). مناهج التحليل السيميائي. الجزائر: دار الخلدونية الجزائر.
13. فضيل دليو. (2022). البحوث الكيفية الأسس والمناهج. الجزائر: دار ألفا للوثائق.

14. منال رداوي. (2018). أثر مشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية "الرسوم المتحرّكة" على إدراك الواقع الاجتماعي لدى الطفل الجزائري: دراسة تحليلية وميدانية "كونان نموذجًا". الجزائر، علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: جامعة الجزائر03.

قائمة الملاحق:

قائمة الملاحق
المشهد الأول:
  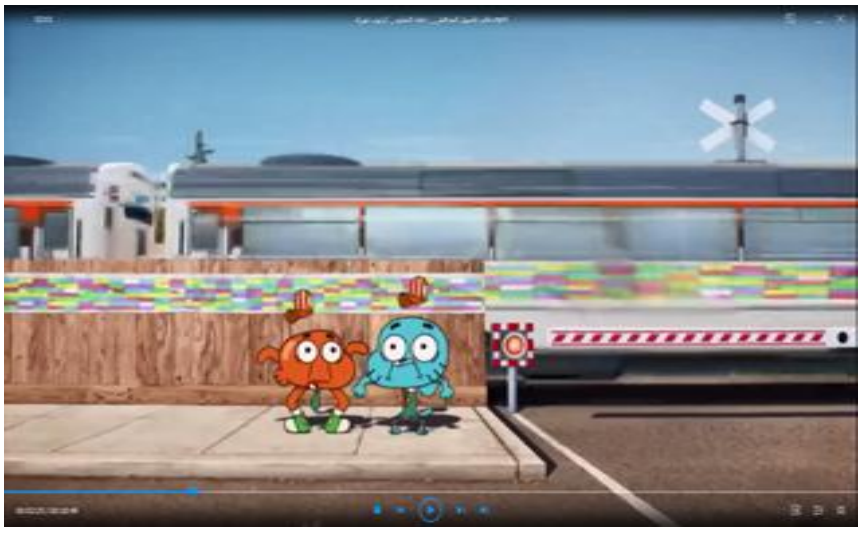
المشهد الثاني:

المشهد الثالث:

المشهد الرابع:

المشهد الخامس:

المشهد السادس